

قصة حادثة للكاتب نجيب محفوظ يُسمَع صوته رغم ضوضاء شارع الجيش الصاخب، كان في الستين أو نحوها، طويل القامة نحيلها وروّي الجبهة والعينين. وقد أفصح مظهره عن إهمال صريح نتيجة للسن أو الطبع أو نسيان للذات، علي ذلك كان يتمتع بحيوية مرحة وتلتزم عيناه بنشاط وابتهاج. مرق من المنفذ ليعبر الشارع إلي ضفته الأخرى، وما كاد يجاوز مُقدمة اللوري الأخير حتي شعر بسيارة فوردي تندفع نحوه بسرعة فائقة. وقال أحد الشهود فيما بعد إنه كان عليه أن يتراجع بسرعة وأنه لو فعل ذلك لنجا رغم سرعة السيارة، ولكنه لسبب ما لعلهُ المفاجئة أو سوء التقدير وثب إلي الأمام وهو يهتف "ياساتر يارب" وجرت الحوادث متلاحقة. نَدَّت عن الرجل صرخة كالعواء وفي ذات الوقت انطلقت صرخات الفزع من المارة الواقفين علي التوار، وفوق إفريز محطة الترام صدر عن فرملة الفوردي صوت محشرج متشنج ممزق وهي تزحف علي الأرض بعجلات متوقفة جامدة وهرع نحو الضحية في ثوان عشرات وعشرات كأسراب الحمام، وكان منكفئا علي وجهه ولا يجروُ أحد علي لمسه وإحدي رجله ممدودة إلي آخرها والأخري منثنية منحسرة البنطلون عن ساق نحيلة غزيرة الشعر، وكأن الأمر لا يعنيه البتة. أندفع هو من أمام اللوري فجأة، وبسرعة وبدون أن ينظر إلي يساره كما يجب، لعلها إصابة بسيطة "لكنه طار في الهواء والعياذ بالله" لا يوجد دم؟ "عند فمه انظر. كل ساعة حادثة من هذا النوع" نفذ منها وهو يصيح في الناس أن يبتعدوا خطوات. خطوات فقط وعينهم لا تتحول عن الرجل ولا تخفي حدة تطلعها وإشفاقها وقال إنسان: "سبقي هكذا حتي يموت ونحن لا نفعل شيئا" فأجابه الشرطي بلهجة رادعة "أقل لمسة قد تقتله، وبوليس النجدة والإسعاف في الطريق اليه" واعترض الحادث جانب الطريق واضطرت السيارات إلي الالتفاف حول السور البشري مشاركة الترام في مشاة. فضايق بها حتي تحركت في بطاء شديد وتجمعت في صفوف ممتدة ومتداخلة وهي تصرخ وتعوي بلا فائدة، ومن ركابها تطلعت أعين إلي الضحية في اهتمام وأعين تجنبت النظر في جذع. وجاء بوليس النجدة وراء صفارته الحلزونية فاتسعت الحلقة وغادرت القوة السيارة إلي الرجل الملقى وكان الضابط حاسما وحازما، وتفحص الرجل بنظرة شاملة وسأل الشرطي: "ألم تحضر الإسعاف؟" وتساءل مرة أخرى: "هل من شهود؟" ثم نهض متوجها إلي الضابط فبادره هذا قائلا: "أظن يجب نقله إلي الإسعاف"، فقال الآخر بلهجة ذات أثر لا يختلف عادة عن الأثر الذي يحدث عن جرس سيارته: "بل يجب نقله إلي مستشفى الدمرداش" وأدرك الضابط ما يعنيه ذلك علي حين استطرد رجل الإسعاف قائلا: "أعتقد أن الحالة خطيرة جدا". وعندما أُرقد الرجل بحجرة الفحص في مستشفى الدمرداش، ثم التفت إلي مساعده قائلا: "إصابة خطيرة في الرئة اليسري، "عملية!" فهز رأسه قائلا: "إنه يحتضر!" وصدقت فراسة الطبيب فلقد تحرك الرجل حركة شاملة كالعرشة واضطرب صدره اضطرابا متلاحقا متحشرجا، فالتفت المدير نحو مساعده وهو يقول انتهى. وقال الطبيب: "هذه الحوادث لا تنتهي"، فقال الضابط وهو يوميء إلي الفقيه: "وشهادة الشهود ليست في صالحه"، ويملي علي الشاويش: "خمسة وأربعون قرشا من العملة الورقية، ولكنه لاحظ وجود كتابة علي ظهرها وجره بصره عليها بلا إرادة فإذا بها ويستحسن تجنب المنبهات كالشاي والقهوة والشيكلاته" وابتسم الضابط ابتسامة باطنية، مجلد صغير من الصور القرانية، منديل، نظر أول ما نظر علي الإمضاء ولكنه لم يزد عن "أخوك عبد الله"، - "أخي العزيز أدامه الله، أضطر إلي التوقف رافعا عينيه إلي تاريخ الرسالة وكان تاريخ اليوم نفسه ٢٠ فبراير، وامتد بصره فوق الوجه الأسطر إلي الوجه الباهت المشئوب بزرقه مخيفة المغلق كسر، ذلك الذي تحقق له أكبر أمل في الحياة وتساءل الطبيب عثرت علي شيء؟ فانتبه إلي نفسه وابتسم ابتسامة إستهانة ليدل علي اعتياده أي شيء وقال "اليوم تحقق لي أكبر أمل في الحياة" بذلك بدأت الرسالة وعاد إلي القراءة متجنباً النظر إلي عيني الطبيب، أمينة وبهية وزينب في بيوتهن، النص الأصلي قصة حادثة للكاتب نجيب محفوظ كان يتكلم في تليفون الدكان بصوت مُرتفع، وجعل يميل بنصفه الأعلى داخل الدكان ليبتعد ما أمكن عن الضوضاء، كان في الستين أو نحوها، طويل القامة نحيلها وروّي الجبهة والعينين. وقد أفصح مظهره عن إهمال صريح نتيجة للسن أو الطبع أو نسيان للذات، علي ذلك كان يتمتع بحيوية مرحة وتلتزم عيناه بنشاط وابتهاج. مرق من المنفذ ليعبر الشارع إلي ضفته الأخرى، وما كاد يجاوز مُقدمة اللوري الأخير حتي شعر بسيارة فوردي تندفع نحوه بسرعة فائقة. وقال أحد الشهود فيما بعد إنه كان عليه أن يتراجع بسرعة وأنه لو فعل ذلك لنجا رغم سرعة السيارة، وتغشاه صمت بخلاف كل شيء حوله، الرجل وهو يرتفع في الفضاء امتارا ثم يهوي فوق الأرض كشيء، وألصق سائق الفوردي ظهره بالسيارة من باب الحيلة وراح يخاطب مجموعة من الحفاة أهدقت به علي سبيل المراقبة: "لا نذب لي، أندفع هو من أمام اللوري فجأة، وبسرعة وبدون أن ينظر إلي يساره كما يجب"، وإذا لم يجد وجهها مستجيبا عاد ليقول بلهجة خطابية: "لم يكن بإمكانني تفادي الصدمة". "لم يمت. حي،" لكنه طار في الهواء والعياذ بالله" لا يوجد دم؟ "عند فمه انظر. كل ساعة حادثة من هذا النوع" وجاء شرطي مسرعا وفتح له وقع قدميه ثغرة في السور الآدمي، نفذ منها وهو يصيح في الناس أن يبتعدوا خطوات. خطوات فقط وعينهم لا تتحول عن الرجل ولا تخفي حدة تطلعها وإشفاقها وقال

إنسان: "سبقي هكذا حتي يموت ونحن لا نفعل شيئاً" وبوليس النجدة والإسعاف في الطريق اليه" فضاقت بها حتي تحركت في بطن شديد وتجمعت في صفوف ممتدة ومتداخلة وهي تصرخ وتعوي بلا فائدة، ومن ركابها تطلعت أعين إلي الضحية في اهتمام وأعين تجنبت النظر في جذع. فأصدر أمراً بتفريق المتجمعين، وتفحص الرجل بنظرة شاملة وسأل الشرطي: "ألم تحضر الإسعاف؟" وجاءت سيارة الإسعاف وأحاط رجالها بالرجل، وتفحصه رئيسهم بعناية وحذر وهو يجلس القرفصاء، ثم نهض متوجهاً إلي الضابط فبادره هذا قائلاً: "أظن يجب نقله إلي الإسعاف"، وعندما أُرقد الرجل بحجرة الفحص في مستشفى الدمرداش، فحصه مدير القسم بنفسه، ثم التفت إلي مساعده قائلاً: "إصابة خطيرة في الرئة اليسرى،" "عملية!" فهز رأسه قائلاً: "إنه يحتضر!" فالتفت المدير نحو مساعده وهو يقول أنتهي. وجاء ضابط النقطة والراجل ما يزال راقدًا بكامل ملابسه، ثم وهو يقترب من السرير: "أرجو أن نستدل علي شخصيته" وشرع في عمله علي حين بسط له الشاويش المرافق له ورقة فوق منضدة، ودس الضابط يده برفق في جيب الجاكتة الداخلي فاستخرج حافظة نقود قديمة متوسطة الحجم ومضي يفتشها جيبا جيبا، ولكنه لاحظ وجود كتابة علي ظهرها وجره بصره عليها بلا إرادة فإذا بها إذ أن تعليمات شبيهة صدرت إليه من طبيبه في نفس الشأن، ولما لم يجد شيئاً آخر في الحافظة قال بضيق: "لا توجد بطاقة تحقيق شخصية"، سلسلة مفاتيح، نظر أول ما نظر علي الإمضاء ولكنه لم يزد عن "أخوك عبد الله"، ● "أخي العزيز أدامه الله، اليوم تحقق لي أكبر أمل في الحياة"، أضطر إلي التوقف رافعا عينيه إلي تاريخ الرسالة وكان تاريخ اليوم نفسه ٢٠ فبراير، الجامد كتمثال، فانتبه إلي نفسه وابتسم ابتسامة إستهانة ليدل علي اعتياده أي شيء وقال "اليوم تحقق لي أكبر أمل في الحياة" بذلك بدأت الرسالة وعاد إلي القراءة متجنباً النظر إلي عيني الطبيب، "فقد انزاحت عن صدري الأعباء، المريرة، وها هو علي يتوظف، وكلما ذكرت الماضي بمتاعبه وكدحه وشقاءه أحمد الله المنان